٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

التراث

نشرة شهرية متخصصة
تعنى باحياء تراث علماء الشيعة

المجلس التنفيذي
ملف إحياء تراث علماء الشيعة

مناسبات الشهر

(بطاقة عالم)

السيد عبد الصاحب الحسني قدس سره

ولد السيد عبد الصاحب سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م، وهو عالمٌ فاضلٌ صاحبُ نفحات شعرية، يعود نسبه إلى الإمام الحسن عليه السلام فهم سادة حسنيون، قَدِمَ جدّهم من مكة المكرّمة وسكن قرية (عيناثا) من جبل عامل، ثمّ انتقل قسم من العائلة إلى قرية (جناتا) التي ولد فيها العلامة السيد عبد الصاحب.

غادر جبل عامل لطلب العلم سنة ١٣٤٦هـ واشتغل على فضلاء وأساطين الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وحضر أبحاث: الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ما يقرب من خمس سنوات، والشيخ محمد علي الكاظمي الذي هو من أعيان تلامذة الشيخ محمد حسين النائيني، كما درس على المرجع السيد محسن الحكيم والسيد محمود الشاهرودي والسيد حسين الحمامي.

قرّر العودة إلى جبل عامل بعدما طلبه أهالي (مركبا) ليكون إماماً لهم وذلك سنة ١٣٧٣هـ، عمل السيد بالتبليغ الديني من وعظٍ وإرشادٍ وإصلاح ذات البين وإحياء المناسبات الدينيّة، كما سعى في تشييد حسينية البلدة.

كما كانت له اهتمامات بالتصنيف، فصنّف عدة كتب منها:

- معارف الحج ومعالمه.
- الأخلاق عند الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام.
- الأنبياء حياتهم وقصصهم.
- روح الايمان.

وله قصائد في مجالات مختلفة منها: عندما كان في (سامراء) ومن جملة ما قال:

خُذها أخ المجد في طياتها شيمُ
تُريكَ وجهاً لها مِنْ أحسَنِ الصورِ
في العين سِحرٌ وعطفٌ في معاطفها
ونشرةُ الثغرِ تحكي نعمَة الزهرِ

توفي نهار الجمعة الواقع في ٢٥ أيلول سنة ١٩٩٨م / ٤ جمادى الثانية من سنة ١٤١٨هـ ودفن في النجف الأشرف.

السنة الخامسة ـ العدد الواحد والخمسون ـ آذار ٢٠١٦م / جمادى الثانية ١٤٣٧هـ

جمعية الإمام الصادق(ع) لإحياء التراث العلمائي

لاستفساراتكم واقتراحاتكم يرجى التواصل على العنوان التالي:
toorath@hotmail.com
70 - 61 68 08

تصميم وطباعة شركة DEBOUK 00961 3 336218

شخصية العدد

الشيخ حسين أسعد بزي

من علماء القرن الرابع عشر هجري، كان عالماً جليلاً مجتهداً بشهادة أساطين أهل العلم في النجف الأشرف، كالشيخ محمد طه نجف. وكان من العلماء الذين ساهموا في تثبيت الحياة العلمية الثانية في جبل عامل، وصاحب مكانة إجتماعية مرموقة وعقل راجح، لم يُنافس أحداً على الدنيا، فكان زاهداً بالمناصب مع أنّها قُدّمت إليه على طبق من ذهب.

ولد الشيخ حسين بزي في بنت جبيل سنة 1290هـ - قبل 147سنة - وأصل العائلة من العراق وتعود إلى عائلة (المخزومي)، حيث جاءت إلى جبل عامل منذ ما يزيد على الألف عام. وأنا لا أستبعد أن يكون أصل العائلة من الحجاز، فقد سبق وذكرنا العلامة الشيخ إبراهيم بن يحيى (المخزومي) العاملي، وأنّ هذه القبيلة أصلها من مكة المكرمة، ولكن ليس هناك ثمرة علميّة من البحث حول النسب، لأنّ الشيخ حسين إليه تُنسب الرجال.

نشأته

كانت في جبل عامل، وتميّز عن أقرانه بالذكاء الحاد والتديّن، وكانت هذه الصفات ظاهرة عليه، وهذا ما لفت إليه نظر بعض الأعيان في بنت جبيل كـ: الحاج محمد بزي والحاج سليمان بزي بالرغم من صغر سنه، ومع ذلك كانا يصطحبانه إلى مجلس العلامة الشيخ موسى أمين شرارة الذي كانت عودته من النجف الأشرف إلى جبل عامل من أجل العلاج سنة 1298هـ، وكان الشيخ حسين آنذاك يبلغ من العمر ثماني سنوات، ونتيجة ذكائه الحاد وحبّه للمعرفة التحق بالمدرسة الدينيّة التي شيّدها الشيخ موسى شرارة، ووجد من شجّعه على ذلك.

توفي الشيخ موسى شرارة سنة 1304هـ، وللشيخ حسين من العمر أربع عشرة سنة، وكان الأستاذ المميز في تلك المدرسة العلامة السيد نجيب فضل الله، وعندما أغلقت المدرسة أبوابها بسبب رحيل المؤسّس، ولم يكن قد تهيّأ البديل فعاد الطلاب إلى قراهم، وصمّم السيد نجيب فضل الله سنة 1306هـ على الذهاب إلى النجف الأشرف لاستكمال تحصيله العلمي، وكان رفيقه في المسير الشيخ حسين الشحيمي من قرية (مركبا) - وأمه إيرانيّة - يسكن كربلاء، ولهذا كان دليلاً له على الطريق. وعلى ما يظهر، فإنّ السيد نجيب الذي يعرف الشيخ حسين بزي عن قرب، وجد فيه الأهليّة أن يصطحبه معه إلى العراق رغم صغر سنه، وكأنّ الله تعالى أوقع في قلب السيد نجيب حبّ ورعاية هذا الشاب الصغير، الذي سيكون وجوده فيه منفعة كبيرة للإسلام والمسلمين.

وما أريد أن ألفت النظر إليه هنا، أنّ طلاب العلم عندما

كانوا يلتحقون بالمدارس الدينية، فليس معنى ذلك أنّهم طلاب مباشرون لأولئك الأعلام، وإنما كانوا يدرسون على الطلاب الذين سبقوهم بدرجة أو أكثر، فمثلاً: السيد نجيب كان يدرس السطوح على الشيخ موسى شرارة، ويدرّس بنفس الوقت الطلاب أمثال: الشيخ حسين مغنية والسيد محسن الأمين والشيخ محمد خليل دبوق والسيد محمد رضا فضل الله وغيرهم، وكما يقول السيد الأمين: «فقد درسوا عليه كتاب (مغنى اللبيب) وغيره من المقدمات».

طبعاً، الشيخ حسين بزي عندما التحق بالمدرسة كان دونهم بالمستوى الدراسي نتيجة فارق السن، فهو لا زال في أوليات المقدمات، نعم المرتبة العلمية التي حاز عليها هؤلاء الطلاب تتحققت عندما ذهبوا إلى النجف الأشرف، ودرسوا على أساطين تلك المرحلة، ففي سنة 1308هـ غادر جبل عامل كلٌّ من السيد الأمين والشيخ حسين مغنية والسيد محمد رضا فضل الله إلى النجف الأشرف لاستكمال دروسهم على أساطينها وعادوا مجتهدين إلى بلادهم.

الشيخ حسين بزي غادر جبل عامل وله من العمر ست عشرة سنة، وهذا يعود إلى شوقه للإلتحاق بالحوزة العلمية في النجف ومجاورة إمام المتقين علي بن أبي طالب عليه السلام. وبمجرّد وصوله وبعد الزيارة تفرّغ بالكامل لطلب العلم من دون ملل أوكلل، وبعد استكمال المقدمات والسطوح، شرع بالدرس على كبار الفقهاء كـ: الشيخ محمد طه نجف الذي كان كبير فقهاء العرب وأستاذاً لعدة أجيال من أهل العلم، فدرس عليه الشيخ موسى أمين شرارة، وبعده السيد نجيب فضل الله، ثمّ السيد الأمين والشيخ حسين مغنية، وبعد ذلك الشيخ حسين بزي والسيد عبد الحسين شرف الدين.

واستطاع الشيخ حسين بزي أن يحجز لنفسه مكانة في عقل وقلب الشيخ محمد طه نجف المتوفّى سنة 1323هـ، والمدفون في صحن الدار مما يلي باب القبلة، والذي تخرّج عليه عشرات المجتهدين، وكان أحد مراجع التقليد بعد وفاة الشيخ محمد حسين الكاظمي والسيد المجدد السيد محمد حسن الشيرازي وترك العديد من المصنفات. وأصبح الشيخ حسين أحد المعتمدين عنده وخصوصاً في مجلس الإفتاء، وكان يأخذ رأيه في الشهادات العلمية التي يريد أن يمنحها للطلاب، وكان رأي الشيخ حسين أساسياً في إصدار الشهادات.

كما درس على:

- الشيخ محمود ذهب النجفي الظالمي المتوفّى سنة 1324هـ، والذي كان نابغة عصره وفريد دهره، عالماً فقيهاً وأصولياً محققاً، تخرّج عليه الكثير من الأفاضل وترك مصنفات بالفقه والأصول.
- الميرزا حسين ابن المرحوم الميرزا خليل المتوّفى سنة 1326هـ، والذي كان زعيم عصره وأفقه أهل زمانه على حد تعبير الشيخ الأميني، وأستاذاً في الفقه والأصول، عابداً زاهداً، يتفقد الفقراء في بيوتهم، ودرسه كان يزدحم فيه العلماء والفضلاء، وخرّج عشرات الفضلاء، وترك المصنفات.
- الشيخ عباس كاشف الغطاء ابن الشيخ حسن نجل الشيخ جعفر كاشف الغطاء الكبير الذي اكتمل الفقه الجعفري في زمانه، وكان من تلاميذ السيد محمد جواد الحسيني (صاحب مفتاح الكرامة) في الفقه. والشيخ عباس كان عالماً كبيراً وفقيهاً محققاً ومن أساتذة الفقه والأصول، وصارت له مكانة مرموقة بين أهل العلم.
- الشيخ علي رفيش النجفي المتوفّى سنة 1334هـ، وكان عالماً فاضلاً ومن كبار أساتذة الفقه والأصول، وكانت تقام له صلاة الجماعة في الصحن الشريف من جهة باب القبلة ويصلي خلفه أهل العلم والناس.

- الشيخ محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند (صاحب كفاية الأصـول) المتوفى في النجف الأشـرف بظروف غامضة، ليلة تحضير العشائر للذهاب إلى إيـران لمواجهة الغزو الروسي سنة 1329هـ، والذي خرّج أجيالاً من العلماء وترك العديد من المصنفات، أهمها: كتاب كفاية الأصول الذي لا زال يدرس حتى يومنا هذا.

في تلك المرحلة، كـان عـددٌ من الطلاب اللبنانيين يدرسون في النجف، كـ: الشيخ حسين مغنية والسيد محسن الأمين والسيد محمد رضا فضل الله والسيد نجيب الدين فضل الله والشيخ عبد الحسين صادق والشيخ نعمة الغول والشيخ كاظم عز الدين والشيخ حسين نور الدين والشيخ حسين الحرّ والشيخ عبد الكريم الزين والشيخ منير عسيران الذي أصبح رئيس المحاكم الجعفرية، والسيد علي محمود الأمين والسيد حسن يوسف مكي صاحب مدرسة النبطية، والسيد جواد مرتضى الذي شيّد مدرسة في بعلبك، وسكن فيها ما يزيد على العشرين سنة، وأخوه السيد حيدر مرتضى الذي سكن في (عيتا الجبل) مسقط رأسه، وكان له مدرسة دينية فيها.

بطبيعة الحال، هؤلاء لم يكونوا في عمر واحد ومرتبة واحدة، وإن كان جُلّهم أصبح من المجتهدين عندما عادوا إلى بلادهم.

بقي الشيخ حسين في النجف الأشـرف ثلاث عشرة سنة ـ من سنة 1306هـ إلى سنة 1319هـ ـ منكباً فيها على الدرس والمماحكة العلمية، وخصوصاً أنه كان قريباً من مجلس الشيخ محمد طه نجف.

لكن آغا بزرك في الطبقات يقول: «عاد الشيخ حسين بزي إلى بلاده سنة 1310هـ»، وتبعه على ذلك الشيخ الأميني في (معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام)، وطبعاً هذا خطأ، وأحدهما أخذ عن الآخر، والصحيح أنه عاد كما قلنا سنة 1319هـ، لأنّ الشهادات التي صدرت عن أساتذته كانت بين سنتي 1318هـ و1319هـ، فليس من المعقول أن تُرسل له الشهادات بعد تسع سنوات من عودته، والشيء الثاني: ليس من المعقول أن يصل الشيخ حسين إلى هذه المرتبة العلمية خلال أربع سنوات، وخصوصاً أنه قَدِمَ إلى النجف الأشرف وهو حدث السن، ولا زال في المقدمات العلميّة.

نعم امتدحه، وأشاد به صاحب الطبقات، فقال بحقه: «فقيه وأديـب»، والشيخ الأميني في معجم رجال الفكر والأدب، قال عنه: «فقيه جليل ومجتهد عالم، متتبع، أديب وشاعر متظلع ومن أساتذة الفقه والأصول».

عاد إلى بنت جبيل سنة 1319هـ حاملاً معه شهادات علمية يعتزّ بها من أساتذته، وتُظهر مكانته العلمية.

ومما جاء في إجازة الشيخ محمد طه نجف له، من بعد المقدمة، الآتي:

«.. ممّن بَزغت شُموس فضله وظهرت آياتُ نُبلِه العَلَمُ الباهر والنجمُ الزاهر ولدنا الأغر الأرشد جناب الشيخ حسين بزي الأسعد زاد الله فضله، فإنه قد بذل جهدَهُ في المعارف الإلهية والأحكام الربانية، فاستحكم أساس الأصول حتى رسخت، وقرَّع عليها الفروع حتى شمخت، ووقف على نهاية القواعد وأحاط بجامع المقاصد، فعنه قوانين معالم الدين ومنه حق اليقين، ولديه الإرشاد وعليه الإعتماد.

وحَيثُ عزم على التوجه إلى بلاده، بَلغهُ الله مُنتهى مُرادِه، لِبثِّ الأحكام وإهداء الضلال من الأنام، لَزمَ المؤمنين لزوم طاعته وعدم الخروج عن جماعته والإقتداء به في القول والفعل وألتمس منه ومن خُلّص إخواني الدعاء أوقات الإستجابة، وأرجـوه أن لا يتجاوز السبيلَ المُنجي وهول الإحتياط، فإنّه للسالكين أقوم صراط».

الراجي عفو ربّه محمد طه نجف
غرّة جمادى الأولى سنة 1319هـ

وهناك إجـازات أخرى من: الشيخ عباس كاشف الغطاء والشيخ الميرزا نجل المرحوم ميرزا الخليل وغيرهم، وكلها تُجمع على اجتهاده، وأنه وصل إلى مرتبة عالية في العلم والكمالات النفسيّة، وجميعها تَحثّ المجتمع على الرجوع إليه في أحكامهم الشرعية، وفي حلّ مشاكلهم، وأنّ حكمه مُبرم ولا يجوز الردّ عليه، وأنّ الراد عليه هو رادٌّ على الله عز وجل.

وصل الشيخ حسين إلى (بنت جبيل) سنة 1319هـ، و(مدينة بنت جبيل) تختلف عن كثير من قرى جبل عامل، فهي مدينة كبيرة، ومدينة علماء ووجهاء لهم حضورهم ووجاهتهم في المنطقة، ولهم منافسون. وخصوصاً في تلك المرحلة التي كان العهد العثماني يُثير الفتن ويعمل على إيصال شخصيات تتصدى لشؤون المجتمع وتعمل لصالحه ولا تُعيق عمل الولاة.

عمل الشيخ حسين في (بنت جبيل) بعدة حقول، وهي:

الحقل الأول: لم يترك التدريس والتصنيف، فكان يُـدرّس الطلاب، وكان يمتلك القدرة على تحرير الفروع الفقهية للإستفادة والإفادة على حد تعبير الشيخ الأميني في معجم رجال الفكر والأدب.

وإن كان بتقديري، أنّ غالبية العلماء في جبل عامل كانوا يميلون للتصنيف، وذلك لأسباب عدة:

أولاً: التصنيف لا يحتاج إلى وقت محدد يُلزمون به أنفسهم، وإنّما كانوا يكتبون في أي وقت تسمح لهم الفرصة.

ثانياً: أن معظم الطلاب هم مبتدؤون، وبالتالي هؤلاء إمّا أساتذة سطوح أو بحث خارج، لهذا كانوا يميلون للتصنيف، وليس معنى ذلك أنهم لم يدرّسوا المبتدئين والمقدمات، فأنا أتحدث عن التفرغ الكامل.

نعم كانوا يجلسون ويتذاكرون ويتناقشون بالمسائل العلميّة وخصوصاً (الفقهية)، وكان للشيخ حسين أصدقاء من أهل الفضل منهم: العلامة السيد حسن الأمين الذي سكن قرية (خربة سلم) ومات فيها سنة 1368هـ، وكان عالماً فاضلاً صاحب مكانة إجتماعية، وله مقام مرموق في حلّ الخصومات، ودفن إلى جنبه العلامة الزاهد الشيخ محمد خليل دبوق، والعلامة المجاهد السيد عبد المحسن فضل الله، ومن جملة رفقائه الشيخ محمود ابن الشيخ محمد مغنية والد الشيخ محمد جواد مغنية والشيخ عبد الكريم، وكان الشيخ محمود عالماً وأديباً شاعراً، توفي في (طيردبا) ودفن فيها سنة 1335هـ. وأيضاً، العلامة الكبير الشيخ يوسف الفقيه الحاريصي والد أستاذنا آية الله الشيخ محمد تقي الفقيه، وكان الشيخ يوسف من كبار العلماء، وله مكانة إجتماعية، وهو أحد الذين بذلوا جهوداً في سبيل استصدار قرار بإنشاء المحاكم الجعفرية التي تُعنى بالأحوال الشخصية لأبناء الطائفة الإسلاميّة الشيعية الكريمة وتوفي في (حاريص) سنة 1368هـ ودفن في داره.

الحقل الثاني: عمل الشيخ حسين بزي بالتبليغ الديني، وكان مؤثراً بالآخرين من خلال سلوكه ونمط تعاطيه، فكان حكيماً زاهداً يُتقن العمل الاجتماعي والتخاطب مع الآخرين، كما يُعبّر الشيخ الأميني في معجم رجال الفكر والأدب: «كان حسن المناظرة». وهذه شهادة مهمّة، فهناك كبار العلماء بالفقه والأصول ولكنهم لا يجيدون مخاطبة الناس أو إلقاء الكلمات، ولا يملكون حُسن المناظرة، ولهذا قام الشيخ حسين - على أحسن وجه - بالوعظِ والإرشاد وتعليم الناس الأحكام الدينية وإحياء المناسبات. وبتقديري، لا يمكن أن نقيس العلماء والمناطق على بعضها، فهناك علماء نسبة تأثيرهم أكبر وعطائهم أهم، وأيضاً هناك مناطق وقرى أفضل وأكثر أهمية، فصحيح أنّ الجميع يشترك بالوعظ والإرشاد، ولكن النسبة بينهم تختلف.

الحقل الثالث: إصلاح ذات البين وحلّ الخصومات. ولإن كان يشترك في موضوع الإصلاح جميع العلماء والأعيان، حيث كان العلماء يعتمدون على الوجهاء وأصحاب النفوذ الإجتماعي في حلّ مشاكل الناس، ونحن شاهدنا هذا وعملنا سوياً في قرى جبل عامل، وإلى اليوم لا زال العلماء يستعينون بالوجهاء في إصلاح مشاكل الناس في البقاع وغيره، لكن ما يخص حلّ (الخصومات)، فهذا يخصّ فريقاً من العلماء الذين لهم مكانتهم الفقهية والإجتماعية التي تسمح لهم إصدار حكم مبرم ويُلزم المتخاصمين بالحكم الصادر.

وهناك حكايات لا زال كبار السن يَروونَها في (بنت جبيل) عن الشيخ حسين بزي وكيف كان يتصرف في مجلس القضاء.

ومن جملة الحكايات: أنّ متداعيين أحدهما من (بنت جبيل) مسلم، والثاني من قرية مجاورة لبنت جبيل ويدين بالديانة المسيحية، وملخص القصة: أنّ المسيحي اشترى من المسلم (ثـوراً) ليفلح عليه، واشترط عليه أن يكون صالحاً للفلاحة، وعندما أخذ الثور إلى بيته، فوجده غير صالحٍ للعمل وهو قد اشترط عليه أن يكون سليماً وإلّا أعاده، ولذا أعاده إلى صاحبه في (بنت جبيل)، ولكنه رفض إرجاعه، فاشتكى المشتري المسيحي إلى الشيخ حسين بزي، فأرسل خلف البائع المسلم وسمع منهما القصة، وهنا لا بد للشيخ حسين أن يحكم في المسألة، وبما أن خيار الحيوان ثلاث أيام، فمن الطبيعي أن يكون الحكم لصالح المشتري المسيحي، وفرض الشيخ على المسلم البائع ردّ الحيوان، وعندما شاهد هذا المسيحي أنّ العالم الديني المسلم كان عادلاً ولم ينحاز لابن بلده المسلم الشيعي وإنما نطق بالحق وحكم بالعدل، فما كان من المشتري المسيحي إلّا أن نطق بالشهادتين معتزاً بهذا الإسلام وبعلمائه.

أمّا ديوان الشيخ حسين بزي، فكان كبقية علماء الدين،

مفتوحاً للناس للوعظ والإرشاد وحلّ الخصومات، وهو مكان نومه وعمله واستراحته، وهذه ضريبة من يتصدّى للشأن العام، وبالتالي «تعب الدنيا راحة الآخرة»، وكان الناس من (بنت جبيل) والقرى المجاورة وحتى من فلسطين وقرى الجليل يأتون إلى الشيخ حسين ويشتكون لديه ويتخاصمون عنده، ويستفيدون من مواعظه، وخصّص الشيخ حسين يوم الخميس من كل أسبوع لحلّ المشاكل وإصلاح ذات البين.

المرحلة السياسية التي عاصرها الشيخ حسين بزي:

فقد عاصر العهدين العثماني والفرنسي، وشهد الويلات التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى سنة 1914م والتي استمرت أربع سنوات، وخلّفت أضراراً هائلةً على الصعيد الإقتصادي والأمراض، وما نتج عنها من الإنتداب الفرنسي على لبنان وسوريا والإنتداب البريطاني على العراق وفلسطين، وكانت نتيجة هذا الإنتداب هو الكيان الإسرائيلي الغاصب لفلسطين والأنظمة العربية المنافقة التي تعمل لصالح العدو وتدّعي الحرص على الأوطان.

كان بإمكان الشيخ حسين أن يستفيد من هذين العهدين، وبالتالي أية سلطة سياسية تحتاج إلى غطاء من علماء المناطق، فعرضوا عليه أعلى المناصب من الإفتاء والقضاء ولكنه كان يرفض هذه الإغراءات متمثلاً قول الإمام علي عليه السلام: «يا دُنيا غرّي غيري»، فكان يرى قدس سره أنّ دور رجل الدين الحقيقي هو عدم الركون إلى الذين ظلموا وأنّ دوره الرسالي يُوجب عليه الإبتعاد عن كل هذه المناصب مهما كانت الأعذار.

ذات يوم، أولم الزعيم السياسي كامل الأسعد على شرف (جمال باشا) فحضر (جمال باشا) وجمعٌ كبيرٌ من العلماء والأعيان ومنهم: الشيخ حسين بزي، وأثناء الغداء طلب (جمال باشا) من الزعيم الأسعد أن يسمّي له عالماً كي يرسله إلى (اسطنبول) ليكون مفتياً هناك، والأسعد لم يسمِّ له أحداً بل قال له: «هم أمامك وأنت اختار»، فوقع اختيار (جمال باشا) على الشيخ حسين بزي، ولكن لم يردّ الشيخ بزي بكلام واضح لأنه لا يريد أن يوافق وفي نفس الوقت يخشى الرفض، ولكنه قال لأحد الوجهاء وهو الحاج محمد سعيد بزي أن يبلغ الأسعد رفضه للفكرة، وبالفعل هكذا حصل.

وفي العهد الفرنسي، عندما وقعت أحداث (بنت جبيل) وزرع الفرنسيون الفتنة بين المسلمين والمسيحيين، ثم جاءت الحملة الفرنسية للإنتقام، حدثت هناك هجرة من المناطق وطال هذا العدوان الكبير منزل ومكتبة الشيخ حسين بزي، فحرقها. في تلك الفترة، كان الشيخ حسين ضيفاً على رفيقه الشيخ نعمة الغول في قرية (ميس الجبل)، والشيخ نعمة كان من العلماء الأعلام القائمين بالوظائف الشرعية، وكان عالماً فاضلاً وجليلاً كاملاً، من تلامذة الشيخ محمد طه نجف.

وبعد هدوء العاصفة عاد الشيخ حسين بزي إلى (بنت جبيل) واحتفظ بصندوق كبير من الكتب المحروقة، وذات يوم زاره بعض القادة الفرنسيين، فعرض عليهم الشيخ كتبه المحروقة قائلاً لهم: «ماذا فعلت حتى تحرق داري ومكتبتي؟» فردّ عليه الفرنسيون: «نحن هنا، جئنا لأجل أن نعرض عليك منصب القضاء، فتصبح قاضي قضاة محكمة التمييز الجعفرية، وهناك منزل وسيارة وراتب شهري كبير». وردّ عليهم الشيخ حسين بكلّ رباطة جأش: «من قال لكم أنني أقول هذا الكلام، وأعرض أمامكم هذا الصندوق لأجل تعويض عن هذه الخسارة، فهذه الخسارة لا يمكن تعويضها فهي محصلة تعب العمر والجهد الذي بذلته في الليل والنهار مع الفقه والأصول والحديث، أنا أردت فقط أن تعرفوا ماذا حدث من الأعمال البربرية وفظاعتها من قبل الفرنسيين ضدّ الأبرياء والمصالح العامة، وأنا لست بحاجة إلى مال، فعندي أموال وأراض ورثتها عن أهلي، ولي أموال بكدّ يميني، فلا أريد وظيفة عند أي حاكم، وأنا أقول لكم: كنتم بغنى عن هذه الحوادث وهذه الفتنة وأنتم لستم بحاجة إليها، فأعطيتم السلاح لأهالي (عين إبل) وفرّقتم بين المسلمين والمسيحيين في الوقت الذي كنا لا نشعر بهذا الفرق وكنا نعيش سوياً ولا نفرّق بين المسلم والمسيحي، وكذلك إخواننا المسيحيون لم يفرقوا بيننا وبينهم، وأيضاً كان معنا الناس في جبل لبنان وبيروت».

طبعاً هذا الشجب من الشيخ حسين بزي، كان ظاهره العنف والشجب ولكنه بأسلوب النصيحة، ومع ذلك الفرنسيون لم يستفيدوا من هذه النصائح وأكملوا يعرضون المناصب على علماء آخرين أمثال: الشيخ عبد الحسين صادق في النبطية والسيد محسن الأمين في سوريا وغيرهم، ولكنهم رفضوا هذه المناصب. وأين هؤلاء

من بعض المشايخ اليوم الذين هم مستعدون لبذل كل شيء في سبيل أن يصبح مفتياً أو قاضياً؟! ولكن الذي كان يمنع العلماء من هذه المناصب هو العلم والدين...

كان الشيخ حسين بزي عفيف النفس عابداً زاهداً، لا عن قلة وضعف فهو يمتلك ثروة كبيرة وإنما كان مقتدياً بالصالحين، فهو لم يجمع ثروته من الحقوق الشرعية ولا من مال السلطة، وإنما ورث عن أهله ومن كدّ يمينه، فكان يشتغل بالزراعة ويأتي بالعمال، وهذا كان عليه علماء جبل عامل من الشهيد الثاني والميسي والشيخ عبد الله نعمة وغيرهم.

وتُحكى عن الشيخ حسين قصصٌ تدلّل على امتناعه عن صرف الحق الشرعي وعن عطفه على الفقراء والمحتاجين:

فذات يوم توفي خاله يوسف سعيد بزي وترك وصيةً كان الوصي فيها الشيخ حسين، وفيها من الحقوق مبلغ مائة وعشرين ليرة عثمانية ذهبية، وأولاد المرحوم سارعوا إلى تنفيذ الوصية وتركوا مبلغاً من الحقوق الشرعية للشيخ حسين، فرفض أخذه قائلاً: معاذ الله أن ألوّث نفسي بقرشٍ واحدٍ من الحقوق، ثم صرفه على الفقراء، وقال: لم أجمع ثروتي من الحق الشرعي وإنما الذي ورثته هو عن أهلي ومن كدّ يميني، ينقل هذه القصص الأخ الدكتور مصطفى بزي عن العلامة الشيخ علي نجل الشيخ حسين بزي.

أما مصنفاته:

- دورة كاملة بالفقه، وهي على متن شرائع الإسلام للمحقق الحلي ـ فقه استدلالي ـ يأخذ الفتوى ويعرض الأدلة ويناقشها على طريقة بحث الخارج.
- كتاب شرح الأربعين حديثاً ولم يكتمل.
- كتاب عبارة عن مناظرة بينه وبين أحد مشايخ السنة أثناء الرحلة بالباخرة إلى أداء فريضة الحج.
- ديوان شعر عبارة عن كشكول من الغزل ومدح أهل البيت عليهم السلام ، وفيه تخميس لبعض القصائد وتشطيرها، بالإضافة لقصائد أخرى، وهي عبارة عن مراسلة لبعض أرحامه وأصدقائه، وهناك كتب كثيرة ولكنها أحرقت في حملة (نيجر) الفرنسية على جبل عامل و(بنت جبيل) سنة 1920هـ.

قد يسأل أحدٌ: لماذا لم يتعرض السيد محسن الأمين لترجمة الشيخ حسين بزي في الأعيان، مع أنّه يعرفه عن قرب وكان معه في النجف الأشرف؟ وهناك ورد سؤال في مجلة الراية في 1992/12/24م من المحاور سعيد الصباح لنجل الشيخ حسين الشيخ علي، وملخّصه: «لماذا لم يذكر السيد الأمين ترجمة أبيك في الأعيان؟» فجاء ردّ الشيخ علي معللاً ذلك، بأنّ نفوراً وقع بين السيد الأمين وأبيه الشيخ حسين، بسبب أنّ أهالي الشام أرسلوا خلف الشيخ حسين بزي ليكون إماماً لهم، ولكنه رفض، وكان السيد الأمين يرغب في ذلك، والشيخ حسين أشار عليهم بشيخٍ من (آل شومان)، وأنّ الشيخ حسين عارض رغبة السيد الأمين وأشار بذلك على الشيخ محمد طه نجف الذي كان مقرّباً منه، وبعد ذلك أرسل أهل الشام رسالة إلى الشيخ حسين يستفسرون منه عن ممانعته من مجيء السيد الأمين إليهم بعدما هو رفض ذلك.

أنا أعتقد أنا هذا الكلام يحتاج إلى نقاش، فأولاً: هناك من أظهر العداوة للسيد الأمين ومع ذلك ترجمه في كتابه وتحدث عنه، وكأنّ شيئاً لم يكن. وثانياً: لا أعرف إذا كان هذا النقل من الشيخ علي دقيقاً وبهذا الشكل، وخصوصاً أنّ أهالي الشام أرسلوا رسالة استفسار للشيخ حسين عن سبب ممانعته من مجيء السيد الأمين كما يقول، وهذا يُدلّل أنّ أهل الشام قد أرسلوا خلف السيد الأمين وكان هناك تواصل معهم.

والأهم في الموضوع: لعلّه إذا كان اقتراح الشيخ حسين أن يذهب إلى سوريا شيخٌ من (آل شومان)، فلربما لم يكن على علمٍ برغبة السيد الأمين في ذلك.

وفاة الشيخ حسين بزي:

توفي الشيخ حسين بزي في (بنت جبيل) في 11 حزيران من سنة 1925م، ويُنقل أنه أثناء الصلاة عليه ـ مع أنّ وفاته في شهر حزيران ـ أمطرت السماء مطراً غزيراً.

وكان رحمه الله قد أوصى أن يُدفن بمكانٍ يُسمى (كرم بيت مصطفى عباس) في (بنت جبيل) ليمرّ عليه الناس ويقرأوا له الفاتحة، ثم دُفن لاحقاً إلى جنبه الوجيه محمد سعيد بزي سنة 1944م.

صلى على الشيخ حسين العلامة السيد حسن محمود الأمين ـ إمام خربة سلم ـ وأقيم له ذكرى أسبوع، تحدث فيه: الشيخ عبد الحسين صادق والشيخ حسين نور الدين والشيخ عبد اللطيف شبلي من (حداثا) وألقى قصيدة، كما تحدث مفتي مرجعيون الحاج علي عبد الله، وتسلم المراثي والبرقيات الحاج محمد سعيد بزي.

كتاب: «الإصلاح والتجديد في فكر العلامتين مغنية والعلايلي»

وهو الإصدار السادس الّذي يصدر عن جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي.

هذا الكتاب جاء في 366 صفحة، ويتضمن التالي:

- مقدمة: بقلم سماحة الشيخ حسن بغدادي

وفيها إطلالة على سيرة عملاقين من رواد العلم والمعرفة، العلامة الكبير الشيخ محمد جواد مغنية والعالم الفاضل اللغوي الشيخ عبد الله العلايلي، والخوض في غمار ما أنتجه هذان العالمان، وما تركاه في العلوم المختلفة من الفقه والتاريخ واللغة.

وجاء في المقدمة: .. لعل أبرز ما لفتني في هاتين الشخصيتين: قدرتهما على مخاطبة جيليهما والأجيال الصاعدة بأسلوب عصري وجذاب، وخصوصاً في ظلّ غياب وسائل إعلامية تُعنى بالشأن الديني والثقافي في تلك المرحلة، فقد كان الكتاب الوسيلة الوحيدة لنقل الحقائق العلمية والأفكار المفيدة، وهذا التطور بالأسلوب كان منسجماً مع روح النص وجوهر المسائل العلمية.

والشيء الآخر، القواسم المشتركة التي اجتمعت في هاتين الشخصيتين في مختلف الميادين، من الأسلوب العصري إلى نمط التفكير ومعالجة المسائل الشائكة، وصولاً إلى السلوك الشخصي، وما هو مرتبط بالتأثر النفسي بالغضب والرضا، وإعلان الغضب على الواقع المرير، سواء ما هو مرتبط بالتربية والتعليم والطريقة المتخلّفة المتبعة لدى المربين في تلك المراحل، حتى كان الأهل يأتون بالطفل إلى المعلم ويقولون له: لك اللحم ولنا العظم، وهناك يبدأ التفنن بتعذيب هذا الطفل من قبل هذا المعلم المتوحش والمعقّد نفسيا. أو الغضب على المسائل المرتبطة بسياسة الغرب الداعمة بالمطلق للإحتلال الإسرائيلي وعدم احترامهم مشاعر المسلمين، وبالخصوص ماهو متعلق بنهب ثرواتهم، من خلال الحكومات العميلة التي زُرعت في بلاد المسلمين لتضليل الشعوب وكي يكونوا ساتراً للجرائم التي يقوم بها الإستعمار. ومع الأسف، فإنّ قدرة اختباء هذه الأنظمة خلف الإسلام والمذهبية يجعلها أكثر تأثيراً وحضوراً من الإحتلال المباشر الذي يُشكل وجودُه توحيداً للجهود ولوحدة الكلمة ضده، على عكس الأنظمة الرخيصة التي تستخدم الطائفية عندما تشعر بالقلق على وجودها أو حتى عند الإعتراض على سياستها، وهنا نجد العلامتين مغنية والعلايلي يتحدثان بوضوح وبقلق بالغ عما يجري في المنطقة، كما لا يترددان بتحميل الشعوب والمظلومين مسؤولية هذا الظلم الذي يقع عليهم، فهم سكتوا ولم يردعوا الظالم ولهذا يقول الشيخ مغنية: «إنّ المظلوم شريك الظالم عندما يسكت ويخاف» وقال أيضاً (رض): «أقول الحق وأفعله».

هذا الموقف من الشيخ مغنية يُعبّر عن مصداقية العالم الملتزم، فالتطابق بين الأقوال والأفعال ميزة علماء الدين، فهم يحرصون أن لا يقولوا نصيحة للناس قبل أن يطبقوها على أنفسهم، ويضعون نصب أعينهم قوله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنو لما تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾[1].

وهنا لا بد من أن ألفت نظر الأعزاء إلى بعض حيثيات هاتين الشخصيتين من خلال التعرف على شيء من سيرتيهما الشخصية:

بدايةً مع الشيخ محمد جواد مغنية:

ولد الشيخ مغنية سنة 1904م، قبل الحرب العالمية الأولى بعشر سنوات، في قرية (طيردبا) من جبل عامل، وهي من القرى المتنوّرة القريبة من مدينة (صور) والتي خرج منها عشرات العلماء الكبار المعروفين ومجاهدون وأدباء وفعاليات مختلفة.

وعلى قاعدة إذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه، وصل الشيخ مغنية إلى النجف الأشرف، فنزل في دار أخيه الشيخ عبد الكريم وشرع في الدرس عليه وعلى العلامة المقدس محمد سعيد فضل الله، الذي كان أستاذ الفقه والأصول، إلا أنه احتضن الشيخ محمد جواد ودرّسه المقدمات ووجّهه، ولا ينسى الشيخ مغنية فضله عليه وكيف خصّه بعنايته.

طريقة الدرس والمطالعة عند الشيخ مغنية كانت تختلف عن كثير من الطلاب، حيث كان يرى ضرورة التدوين وعدم الإستعجال بكثرة الدروس، كان همّه فهم المطالب العلمية ولهذا كان يأخذ باليوم درساً واحداً، ويطالع إلى جنبه الكثير من الكتب كما يقول: «طالعت الآلاف من الكتب والمجلات

(١) الآية ٢و٣ من سورة الصف.

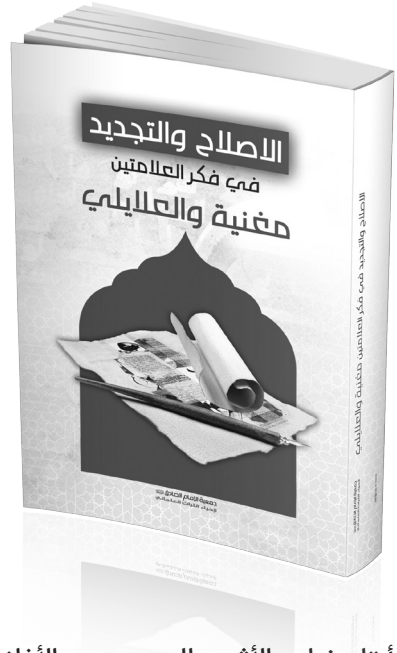

والصحف»، فقرأ تاريخ إبن الأثير والمسعودي والأغاني وإحياء العلوم للغزالي وكتب طه حسين والعقاد وكتب جبران خليل جبران وكتب ملوك العرب للريحاني وأشعار المهاجرين اللبنانيين كأبي ماضي والقروي وفرحات، كما قرأ حاضر العالم الإسلامي لشكيب إرسلان وعصر المأمون ومقدمة إبن خلدون ومجلة العرفان و...

لم يُبدّل الشيخ مغنية من نمط حياته وسلوكه في كل المراحل التي مرّ بها عندما كان طالباً وأصبح أستاذاً، وعندما عاد إلى جبل عامل، أو عندما سكن قم المقدسة، في كلّ أحواله كان له طريقة خاصة من الزهد والتقوى وقلة الإختلاط والإنصراف الكامل للدرس والتصنيف، ولم يتوقف قلمه عن الكتابة حتى توقف قلبه عن الحياة.

كان إذا جاءه أحد من أصدقائه، لا يتردّد في إعطائه ثمن الشاي ليشربه بالمقهى، أو أجرة الفندق، فهو لا وقت لديه للجلوس طويلاً ولا للمسامرة، فالتصنيف أحب على قلبه من أي شيء آخر.

قبل التعرض لآثاره العلمية ومنهجيته الفقهية، لا بُدّ من التعرض إلى أمرين أساسيين اهتم بهما كثيراً الشيخ مغنية وهما: الإصلاح والوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.

أمّا الإصلاح فهو على أنواع: الإصلاح الديني والإصلاح السياسي والإجتماعي.

الإصلاح الديني: بالتأكيد ليس المقصود به إصلاح الدين، فهو رسالة سماوية جاء بها نبينا محمد ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى، وأخذ الله تعالى على نفسه حفظ الرسالة السماوية وتحصينها من الإنحراف، وإنّما المقصود بالإصلاح الديني هو إصلاح المؤسسة الدينية، فيشمل الأفراد والأفكار والمناهج العلمية، أو إدخال أمور هي بحاجة إليها.

عاش الشيخ مغنية الحسّ الإصلاحي لحظة وصوله إلى النجف الأشرف، وكم كانت صدمته كبيرة عندما شاهد في الحوزة العلمية عمالقة في عالم العلم والمعرفة، ووجد جامعة كبيرة لكنها تعيش عقلية خاصة تقليدية تراثية، همّها المحافظة على تراثها القديم وعلى عاداتها السابقة على قاعدة (القديم على قدمه)، وفي نفس الوقت هي تعتز بقدراتها العلمية وبعلمائها الكبار، فلا تولي أهميةً للحوزات العلمية الأخرى ولا لأي جامعة في العالم. كما لا تقيم وزناً لأي شهادة علمية، وفي نفس الوقت ترفض السيطرة السياسية عليها من أي جهة كانت ودائماً تنشد الإستقلال وتفتخر به.

الشيخ مغنية احترم هذه الحوزة وكان يعتز بانتمائه لها وبأدمغة علمائها، إلا أنه رفض هذا الإنطواء وهذه الذهنية التي تميل للعزلة وللتمسك بالقديم، وكأنها من كوكب خاص، ولهذا كان يقول رَحِمَهُ اللهُ: «لو كنت المرجع الأعلى في النجف الأشرف لأنشأت محطة تلفزيونية لها وإذاعة ودور نشر ولاستقدمت ذوي اختصاص بالتربية والتعليم، ولانفتحنا على العالم الإسلامي وتعرّفنا على أوضاع المسلمين ولتحدثنا إليهم...».

هذه الذهنية تجدها عند الكثير من علماء جبل عامل، فهذه الأدمغة العلمية إن لم تفكر بمشروع ثقافي وتربوي وإصلاحي سياسي واجتماعي، ماذا سيستفيد الناس منها؟

وفي نفس الوقت، كان يرى قُدِّسَ سِرُّهُ ضرورة انفتاح الحوزات العلمية على الجامعات وإيجاد إطار للتعاون في مجالات شتى من الثقافة والتربية إلى بعض العلوم كالفلسفة وعلم الكلام و...، وإذا ما ذهبنا بعيداً في بناء مجتمعنا الإسلامي، دولة إسلامية، حركة سياسية مقاومة، فهذا لا يمكن أن ينهض من دون اجتماع عناصر ثلاثة: الحوزة العلمية والجامعة والبازار، وهذا الثالوث هو أساس أي تغيير أو نهضة سياسية واجتماعية.

كما عالج قُدِّسَ سِرُّهُ تعاطي رجل الدين مع مجتمعه، فكان يرفض الحواجز المصطنعة بينهم وبين جمهورهم، واعترض على طريقة التبليغ الديني ومهمة رجل الدين، فرفض الحالة الإنطوائية والتقيّد بقضايا تجعل حواجز نفسية بينه وبين الناس، لهذا نجد كيف أنّ الشيخ مغنية قد التزم اتجاهاً خاصاً بمخاطبة الأجيال الصاعدة بأسلوب عصري وطريقة معاصرة، وهذا ما شاهدناه في كتبه ومقالاته التي عالجت الكثير من المشاكل التي تعني المجتمع الإسلامي، من الفقه إلى الفلسفة

وعلم الكلام والتاريخ والعقائد إلى التفسير ونهج البلاغة والأدعية، كما عالج الكثير من الأفكار كدور العقل في التشريع ومواجهة العلمنة ومعالجة التصوّف.

وهناك الإصلاح السياسي والإجتماعي وموقفه من إسرائيل، والمصنفات التي تركها، كلها تدلّل على أهمية هذا العالم الجليل ومدى تأثيره في الحياة الإجتماعية.

أما منهجيته الفقهية، فالشيخ مغنية يعتبر أن الإجتهاد يجب أن يأخذ بالإعتبار مصلحة الناس وتطور المجتمع، وهذا نلاحظه من خلال تعاطي المولى عز وجل مع المجتمع في مرحلة التشريع، فلا يحق لأي إنسان أن يُشَرِّع قوانيناً وأحكاماً، ففي الأمور العبادية الله تعالى وحده الذي شرعها، ولا يحق لأحدٍ مهما بلغ من التدخل والتعديل أو التشريع في قبالها على الإطلاق، أما ما يخصّ المعاملات من بيعٍ وإجازة وغيرهما، فما هو صحيح عند العرف صحيح عند الشرع، ما لم يخالف المبادئ العامة، فلا يحرّم حلالاً ولا يحلّل حراماً. فقال المولى (الناس مسلطون على أموالهم)، لكن منعهم من الإحتكار لأنه يضر بمصلحة المسلمين، وحرّم إجارة المنزل للدعارة، لأنها محرمة لذاتها. إذاً، كل معاملة عند العرف تكون صحيحة هي أيضاً صحيحة في الإسلام ما لم تتنافَ مع المبادئ العامة من تحريم الحلال وتحليل الحرام.

إذاً، الفقه يقوم على أساس تطور المجتمع ومصلحة الناس، وأنّ الأنظمة الإقتصادية التي وضعت في صدر الإسلام لا يمكن اعتمادها اليوم بعد اكتشاف النفط وحدوث هذا التطور الهائل في البُنية الإجتماعية، ولو بقي نفس النظام لشكّل حالة عدم انسجام بين الحكم والموضوع.

ويقول الشيخ النائيني في هذا الموضوع، المعاملات ثابتة عند عامة الناس قبل الشرع والشريعة، وعليها يدور نظامهم ومعاشهم، والشارع قد أمضاها كمثل: أحل الله البيع، وأوفوا بالعقود. فالملكية المنشأة بالبيع والزوجية المنشأة بالنكاح، والتسامح المنشأ بالصلح، هذه ليست من مخترعات الشرع، فهي متداولة عند الناس وعند من لم يلتزم بشرع ولا شريعة.

أما العلامة الشيخ عبد الله العلايلي:

فهو من العلماء الذين كان لهم دورهم وحضورهم في القرن العشرين، وميزة هذا الدور أنه لم ينته برحيله كما حدث مع كثير من العلماء والمفكرين ورجالات الإصلاح، الذين انحصر دورهم بحياتهم، بينما هناك القلة من العلماء والمفكرين أضافوا على ما خلّفه الآخرون من آثار في مختلف الفنون الكثير من العناوين والأفكار والرؤى، وكانوا أكثر إشعاعاً وحضوراً وفائدة، ولعلهم هم حجر الزاوية الذي يقوم عليه البناء ويستمر.

من هذه القلة الشيخ عبد الله العلايلي الذي لم يسمح لنفسه أن يكون على هامش الحياة، كما لم يؤمن كالعلامة مغنية بالتغيير الجزئي، بل كان يدعو للإصلاح الجذري والعام، ونلاحظ من خلال العناوين التي طرحها العلايلي كيف عالجها بشكل جذري وتفصيلي، وكيف كان يدخل إلى عمق المسائل سواء ما هو متعلق (باللغة) أو بالفهم التاريخي، ولم يكن مجاملاً بل كان واقعياً يُعالج الأمور بشفافية ومهنية وعقلانية، متمسكاً بأمرين: العقل ومصلحة الناس.

ولعلّ الذي ساهم في صقل شخصية العلايلي هو تأثره بشخصيات ضليعة باللغة العربية كانوا من رجالات النهضة بالقرن التاسع عشر ميلادي، منهم: الشيخ ناصيف اليازجي المتوفى سنة 1871م، والشيخ يوسف الأسير المتوفى سنة 1889م، وآخرين كان لهم باع في اللغة وكتابة السّير الذاتية والتحقيق اللغوي ووصف البلدان وأخبارها، وبعضهم كان له باع في الأدب وعلم الإجتماع، وجاء بعد هذا الجيل جيل آخر أمثال: جبران خليل جبران المتوفى سنة 1931م وأمين الريحاني المتوفى سنة 1940م.

أصل عائلة العلايلي كما يقول هو رحمه الله: الأصل هي عائلة تركية وفدت إلى مصر، والعائلة يعود نسبها إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، كما يذكر أنّ جدته العليا هي من أشراف حلب ومن (آل السراج)، أما وجود العائلة في لبنان فيعود إلى القرن الحادي عشر هجري الموافق للسابع عشر ميلادي، لأغراض تجارية.

ولد الشيخ عبد الله العلايلي في بيروت سنة 1914م، وهي السنة التي نشبت فيها الحرب العالمية الأولى، ولعلّ أكثر ما لفت نظر العلايلي في تلك الفترة من أيام طفولته، وصقل شخصيته وجعل منه رجلاً مصلحاً ومنصفاً، أمران:

الأول: المعاناة الإنسانية التي نتجت عن الحرب العالمية، فكان الفقر والجوع والأمراض بشكل لا يتحمله عقل، فنمت عنده حسّ المسؤولية والعطف والروح الإنسانية.

الثاني: التعليم الهمجي، والذي كان فيه الأساتذة أشبه ما يكون بالذئب إذا شدّ في قطيع من غنم، فكان التعليم يفتقر إلى الحس الإنساني والتربوي، والأهل بطيبتهم لم يكونوا يعترضون على تصرف هذا المعلم، ويتركون هذا المربي الهمجي يتصرف مع هؤلاء الأطفال بطريقة وحشية لا نظير لها.

درس الشيخ العلايلي في القاهرة من سنة 1924م إلى سنة

1940م، وهناك تبلورت شخصيته العلمية والفكرية والأدبية والسياسية، وكان أحد طلاب الأزهر الشريف، كما كانت له مشاركات في الحياة السياسية، فقد برزت في تلك الفترة ثلاث تيارات: النزعة الإسلامية، النزعة المصرية الفرعونية، والرابطة العربية.

شارك الشيخ العلايلي في إصلاح الأزهر الشريف الذي يُعدّ أحد أبرزالمؤسسات الإسلامية المتصدية لشؤون المسلمين، على أثر انعقاد مؤتمره العام في القاهرة سنة 1936م، حيث بحث المؤتمرون أوضاع المسلمين بعد الحرب العالمية الأولى، وكان الأزهر الشريف مركزاً أساسياً.

وفي سنة 1940م، عاد الشيخ العلايلي إلى بيروت، ومنها بدأ رحلته في التصنيف والإصلاح والوحدة بين المذاهب.

اهتم الشيخ العلايلي بعناوين أساسية كتصنيفه في (اللغة) حتى عُدّ أحد أهم مراجع اللغة في الفقه الذي اعتبر فيه مجدداً، وله آراء مستحدثة، وقابلة للنقاش، كما في قضية (المعاملات البنكية)، فكان رحمه الله يرى البنك وسيطاً بين المتعاملين، وبالتالي المعاملة ليست ربوية، كما كان له آراء متقدمة في الـزواج والأحـوال الشخصية. كذلك في التاريخ الذي برز فيه واعتبر مجدداً، حيث كان في كتاباته منطقياً في فهم الحيثيات التاريخية، وكانت منطلقاته من الحسّ الإنساني والعدالة.

عاش العلايلي حياته وهمّه الإصلاح والوحدة بين المسلمين، محفزاً وداعياً ومعترضاً. فكانت هناك قواسم مشتركة كثيرة تجمعه مع الشيخ محمد جواد مغنية في الحس الإنساني، والإنصاف وفهم النص والتجديد ودور العقل إلخ..

كما يتضمّن الكتاب والذي هو عبارة عن نتاج مؤتمر أُقيم في بيروت حول العالمين الجليلين، الآتي:

- كلمة راعي المؤتمر: رئيس مجلس النواب اللبناني دولة الرئيس الأستاذ نبيه بري.
- كلمة الشيخ نعيم قاسم: نائب الأمين العام لحزب الله.
- كلمة الشيخ أحمد قبلان: ممثلاً والده نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان.
- كلمة الشيخ هشام خليفة: ممثلاً مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني.
- كلمة د. عمر الحلبلب: ممثلاً دولة الرئيس تمام سلام.
- كلمة السيد محمد رضا شيباني: سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في بيروت.
- كلمة الشيخ أحمد الزين: رئيس مجلس الأمناء في تجمع العلماء المسلمين.
- كلمة السيد محمد حسين رئيس زاده: المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان.
- كلمة الشيخ حسن بغدادي: عضو المجلس المركزي في حزب الله والمشرف على أعمال المؤتمر.
- ويقع الكتاب في خمس فصول:
- الفصل الأول: الوحدة الاسلامية والمنهج التقريبي.
- (يتضمن ست أبحاث)
- الفصل الثاني: المنهج الاجتهادي وتعدّد العلوم عند مغنية والعلايلي.
- (يتضمن سبع أبحاث).
- الفصل الثالث: الإصلاح عند مغنية والعلايلي.
- (يتضمن خمس أبحاث).
- الفصل الرابع: المنهج التاريخي وفهم الحيثيات.
- (يتضمن أربع أبحاث).
- الفصل الخامس: الفقه والأدب والسيرة الشخصية عند مغنية والعلايلي.

(يتضمن خمس أبحاث).

تنظم جمعية الإمام الصادق عليه السلام لإحياء التراث العلمائي وبالتعاون مع (بلدية بنت جبيل)

احتفالاً تكريمياً: «للعلامة الجليل الشيخ حسين أسعد بزي»

وذلك في: مدينة بنت جبيل

نهار السبت الواقع في 30 نيسان 2016م، الساعة الخامسة عصراً.

يتحدث فيه:

- عضو المجلس المركزي في حزب الله سماحة الشيخ حسن بغدادي
- عضو كتلة التنمية والتحرير سعادة النائب الأستاذ علي بزي
- رئيس بلدية بنت جبيل المهندس عفيف بزي

مناقب وكرامات

انشغل بالصلاة والدعاء فسبقته القافلة

إنه العالم النحرير الشيخ زين الدين الجباعي المعروف بالشهيد الثاني والذي عُرف أيضاً بشرح اللمعة الدمشقية التي صنّف المتن منها الشهيد الأول الذي قتله المماليك في دمشق سنة ٧٨٦هـ.

ولد الشهيد الثاني في جباع سنة ٩١١هـ واستشهد في عاصمة الدولة العثمانية ظلماً وعُدواناً أمام الوزير الأعظم في (اسطنبول) ٨ شعبان سنة ٩٦٦هـ عن عمر خمس وخمسين سنة.

تتلمذ على يدي والد زوجته المحقق الميسي ثمان سنوات في قرية (ميس الجبل) ودرس على آخرين، وسافر إلى عدة أمصار ودرس على علماء المذاهب وتباحث معهم بما يزيد على خمس وعشرين عالماً، وكان مضافاً للجدّ والإجتهاد يعمل على الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب، وتُحكى له حكايات في أسفاره كانت كرامات له.

ومن جملة ما نقل تلميذه إبن العودي الذي لازمه أكثر من عشرين سنة، أنّ الشهيد الثاني في إحدى أسفاره، كان متوجهاً من دمشق إلى مصر، وينقل الشهيد لتلميذه أنّ ألطافاً إلهية وكرامات جلية حدثت معه، ونقل له هذه الحادثة: وهو في الطريق وفي منطقة (الرملة) ذهب إلى مسجدها المعروف (بالجامع الأبيض)، وبينما هو مشغول بالصلاة والدعاء وبإقبال على الله تعالى حيث غفل عن القافلة، فوقف متحيّراً، وأخذ يمشي حتى أعياه التعب ومن دون فائدة، وبينما هو في هذا الضيق وإذا برجل راكب على (بغله)، فقال له: إركب خلفي فردفه ومضى كالبرق، فما كان إلّا قليلاً حتى لحق بالقافلة وقال له إذهب لقافلتك، يقول الشهيد الثاني حاولت أن أبحث عنه أثناء الطريق فلم أجده.

طبعاً هذه الحكاية تُحكى عن كثيرين، لكن أقول لربما هذه حدثت معهم مرة واحدة، ولكن الشهيد الثاني له الكثير من الكرامات والمناقب، وهو دائماً مشمول بعناية الله تعالى، ويتحدث باستمرار عن ألطافه الخفيّة، وكيف كانت تظهر أمامه في حلّه وترحاله، وخصوصاً تلك التي كانت في طريقه إلى (اسطنبول) عندما قرّر زيارة عاصمة الدولة العثمانية، وما ظهر منها في نفس البلد وفي طريق العودة.